استطلاع واستفتاء

ودلو من جملة الدلاء

انقطع عني منذ اشهر ورود هذه المجلة بدون سبب اعلمه سوى ظن ادارتها انني كنت دائماً على اوفاز سفار . وانني من قطر الى قطر ومن قطار الى قطار . فلما جئت من اوربة الى الاستانة ومنها مؤخراً الى مرسين . وصرت بهذا الثغر من المرسين . بعثت الى ادارة المجلة التقاضي الاعداد التي فاتتني فارسلت الي بتسعة اعداد مشحونة بالفوائد يطالع الانسان بعض ما ورد فيها المرة بعد المرة بدون ان يعروه ادنى ملل وكلما اعاد نظره عليها وجد شيئاً جديداً فبارك الله في محرري هذه الفصول اولئك الاساتذة الجهابذة الذين رفعوا للعربية مناراً واحيوا لها آثاراً

ولما كنت قد مررت بمظان لي فيها بعض الرأي واخرى لم اتبيَّن فيها وجه القول جئت بهذه العجالة اعرض ما يأتي وللاساتذة الاحبار في جلاء ما اشتبه عليَّ الرأي الموفق ان شاء الله

اولاً قضية «المشكاح» التي جاءت في كلام العلامة صاحب السعادة احمد باشا تيمور في جزء ايلول سنة ١٩٢٣ فانني لا اعرف اصلها نظير غيري ممن بحث فيها وانما ازيد على ما ذكره العلامة المشار اليه من معناها في عرف عامة مصر ان الناس عندنا في جبل لبنان تقول لمن يتمايل ويتبختر «يتمشكح» يقولون جاء فلان يتمشكح وتراه دائماً يتمشكح في الاسواق . وظاهر انه مأخوذ من المشكاح الذي تعني به عامة مصر الوضيع المكثر الجولان في الاسواق والطرق . ولكن المصريين فيما يظهر استعملوا الاسم دون الفعل واللبنانيين استعملوا الفعل دون الاسم مع ان الفعل مأخوذ من الاسم . هذا ما عهدته في وطني ومسقط رأسي قصبة الشويفات وما جاورها مما يسمى بغرب لبنان

واما ورود المشكاح بلام في الآخر فلي فيه رأي . اظن ان الناس قالوا مشكاح ومشكاحي بالياء ياء النسبة وقد عهدت العامة احياناً يقلبون هذه الياء لاماً فتكون الفاظ حقها ان تنتهي بالياء فيجعلون الياء في آخرها لاماً والفاظ اخرى حقها ان تنتهي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

باللام فيلفظونها باليآء او بالالف المقصورة او بالهآء ويحضرني من الشق الاول اسم قرية عندنا في غرب لبنان اسمها « دير قوبه » واصل قوبه من القوب والتقويب وارجح انها دير قُوَبة وزان هُمزَة بالتحريك وهو الثابت الدار المقيم فكأن دير قوبه او دار قوبه معناها دار المقيم وهو معنى مستقيم كما لا يخفى ولكن العامة تلفظها الآن دير قوبل وتكتبها دير قوبل وفي الجرائد الاميرية كذلك مع ان اناساً آخرين يقولون دير قوبه بدون لام ولا شك ان هذا هو الاصل . واما من الشق الثاني فقد عرفت اناساً باسم خزعل وبعض الناس يقولون لهم خزعه بالهآء . ثم في جبل لبنان يقولون « قَنْدَى » بمعنى ضعف واستخذى وقد بحثت عنها في مشروع كتاب اتوخى وضعه في رد العامي الى الاصل فلم اجد قندى وانما وجدت قندل بمعنى ارتخى فعلمت انهم ارادوا قَنْدل ثم ظنوا ان لامها من قبيل لام دير قوبل اي غير صحيحة فقالوا قندى كأنهم يقصدون رد الكلمة الى اصلها . والحال ان اصلها هو باللام . هذا رأيي من جهة لام مشكلحل ولا اجزم به ولكنه دلو في الدلاء اعرضه على القرآء فإمّا حمأة وإمّا ماء واعزز كلامي بمثال آخر وهو اننا في الحرب العامة عندما قصدنا ميدان القتال على ترعة السويس نزلنا من معان فجبال الشراة الى مكان في اول صحراء التيه يقال له «الغرندل» بفتح الغين والرآء معاً فسكون النون ففتح الدال ولما وصلنا اليه وجدته باب وادٍ ضيق تنبع منه مويهات في اماكن متعددة فاقمنا هناك يومين وصادفنا بعض شبان من ادباء الوطن متحيرين في تفسير كلمة غرندل هذا يقول اصلها « قارون ذل » والثاني يقول « غار النذل» وهلم جرّاً فقلت : لا والله أن هو الا « غار الندى » والبدو من عادتهم تسكين اوائل كثير من الكلم فسكنوا نون الندى فصارت «غارْندا» والحقوا بها اللام كما يجري ذلك احياناً على السنة العامة في كلمات اواخرها لينة فكأنهم يريدون ان يتوكأوا على حرف جامد فجعلوا غارْندا (غَرَنْدَل) ووجه كون هذا المحل هو غار النَّدى كونه اشبه بغار وفيه مويهات والندآء تسيل من هنا ومن هناك واذا حفر الانسان في الرمل قليلاً وصل الى الماء فهو في الحقيقة (غارَنْدَى) واللام عصا للتوكؤ لا غير وحروف اللين جوفآء خوّارة فكأنهم ارادوا ان يقووها بحرف صحيح

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وجدت الناس اجمعوا على كون لفظة « مرسح » التي معناها مكان التمثيل والتي هي تعريب théâtre اصلها « مسرح » ولذلك اصطلحوا على تسمية التياترو مسرحاً وقالوا المسرح المصري والمسرح السوري وجاء المسرح ايضاً بهذا المعنى في مجلة مجمعنا الذي هو اليوم حجة في اللغة . اما انا فاخالف في هذا التوجيه وهذه التسمية اولاً لا ارى مناسبة بين التياترو وبين المسرح فالتياترو هو المكان الذي تمثَّل فيه الروايات والمسرح هو مرعى الماشية ولا تجد هذا الحرف إلاّ في معنى رعي الماشية او الاطلاق فلا اعلم لماذا تحتم ان تكون لفظة « مرسح » العامية مقلوبة عن « مسرح » واننا بقولنا مسرح نكون رددنا الشيء الى اصله . ثانياً ان هناك لفظة هي اقرب لفظاً ومعنى ان تكون اصل كلمة مرسح وهي «مرزح» بالزاي وذلك ان العامة كثيراً ما يجعلون الزاي سيناً فمرسح قريبة جداً من مرزح لا تكاد تفرق بينهما في التلفُّظ ومن الجهة الثانية المرزح بفتح الميم وسكون الرآء وفتح الزاي هو المكان المطمئن من الارض كقولك السهلة او الساحة . ومعلوم ان التمثيل وجميع ضروب الالعاب انما تجري في الساحات ويقول الناس نزل فلان الى الساحة ولعب كذا ولا يوجد في الساحة احد يلعب وما اشبه ذلك . ومعلوم ايضاً ان الساحة لا بد ان تكون سهلة مطمئنة فاذا كانت فيها حزونة لم تكن ساحة . فالمرزح مشابه لها تمام المشابهة في المعنى ولا عبرة بكون التياترو المعروف يجعلونه مرتفعاً قليلاً وليس بمطمئن فان اصل المعنى المقصود هو الساحة التي هي ميدان التمثيل واللعب وهذه اقرب كلمة اليها هي « المرزح » وهي اقرب على كل الاحوال الى « المرسح » لفظاً ومعنى من « المسرح » التي اصطلحوا عليها . وان كون الملعب بعض الاحيان مرتفعاً قليلاً لا يخرجه عن كونه ساحة ما دامت ارضه مستوية

* * *

ووجدت في مقالة « الالفاظ الحبشية في اللغة العربية » في كلام الكاتب على لفظة القس ان العرب حفظوا جمعها الحبشي « قساقست » فقالوا قساقسة وزادوا جمعاً آخر وهو قسوس اقول بل زادوا جمعاً آخر وهو قساوسة وقيل ابدلوا القاف واواً . ثم قال صاحب هذه المقالة ان «المنبر» اصله حبشي لكنه عند الحبشة بالفتح والعرب اخذوه كما هو ولم يغيروا فيه سوى فتح الميم بالكسرة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

قلت قد يكون ذلك ولكن العرب قالوا ان المنبر هو من النبر وان النبر هو الهمز وكل شيء رفع شيئاً فقد نَبَرَهُ ورجل نبّار فصيح وقيل صيّاح وكل ما ارتفع فقد انتبر والنبرة الورم وانتبر الامير ارتفع فوق المنبر الى غير ذلك . افترى العرب شقوا هذه الالفاظ كلها من منبر الحبشية ام هي في لغتهم من الاصل وقد تشابهت المادتان لكون العربية والحبشية كلتيهما من اصل واحد ؟ انا هنا مستفيد

* * *

وقرأت في الكلام على حفلة تأبين المرحوم احمد كمال باشا المصري (في جزء ١٠ تشرين الاول سنة ١٩٢٣) الجملة الآتية : تلاها شيخ القراء عندنا الشيخ عبدالله المنجد بصوته الرخيم ولفظه الفخيم . ولم اعهد في اللغة الصحيحة تفخيماً وانما يقال فخم فهو فخم وكنت اظن انها غلطة طبع لولا دلالة السجع على كونها تفخيماً مع هذا انا مستوضح لا جازم .

* * *

وقد جاء في المقالة الفنلندية التي في صدر الجزء التاسع من ايلول سنة ١٩٢٣ وفي الاستدراك الوارد على هذه المقالة في الجزء الذي يليه انه كان للفنلنديين علاقات اكيدة مع العرب بدليل ولوعهم بالاسماء العربية وكثرة ما وجد في بلادهم من المسكوكات المنقوشة بالكوفية والمحفوظة في متحف هلسينغفورس قاعدة فينلندية وانه في صيف السنة الماضية وجد العملة ٦٠٠ قطعة فضية من نقود العرب مخبأة في معادن الفحم المتحجر يرجع تاريخها الى القرون الثاني والثالث والرابع للهجرة

فانا ازيد على ذلك انني بينما كنت انقب عن تاريخ فتح العرب لسويسرة وهو البحث الذي نشرته في مجلة المنار وجدت المؤرخين الذين اخذت عنهم وقائع ذلك الفتح الذي استمر زهاء تسعين سنة يتكلمون على مسكوكات العرب في اواسط اوربة والمانية ويقولون ان نقودهم كانت منتشرة حتى في البلاد السكاندينافية

* * *

وفي آخر الجزء المذكور اي جزء تشرين الاول سنة ١٩٢٣ وردت هذه العبارة « لاحسان بك الشريف الحائز على لقب دكتور في علم الحقوق الخ » فهل يا ترى نقول حاز على الشيء ام حازه ؟

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي جزء تشرين الثاني سنة ١٩٢٣ نقل الاستاذ محمد افندي كردعلي رئيس المجمع عن كتاب التيسير والاعتبار « ان السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف عرض عدة العساكر المصرية لما تجهز لحصار عكا فكانت مائة وثمانية واربعين طلباً حاضرة وذكروا ان منها عشرين طلباً غائبة ورأس كل طلب امير مقدم بالطبول والاعلام والكوسات واللبوس والزردخانات واقل عبرة الاطلاب من مائتي فارس الى الخمسمائة غير الاتباع » يريد بالاتباع الذين يحملون الميرة وكأن الطلب من ١٢٠٠ الى ٥٠٠ فارس متجرد للقتال

اقول انني قرأت لفظة الطلب هذه وجمعها اطلاب في سيرة صلاح الدين للقاضي بهاء الدين بن شداد ولكنني لم اثبّت ضبطها فان كانت طلباً بالتحريك فأيّ وجه مناسبة بينها وبين المقصود من هذا الاسم نعم ورد في اللغة طالب وطلب مثل خادم وخدم ولكن ليس المراد هنا قوماً طالبين اي شيء بل جماعة مقاتلة وان كان ضبط هذه الكلمة بكسر الطآء وسكون اللام فقد جآء في اللغة طِلْب نسآء اي يطلبهنّ والجمع اطلاب ولم يرد طلب حرب ثم ان الطلب بكسر الطآء وسكون اللام هو مفرد وقد يقال ان الطلب جمع طالب كخادم وخدم والمراد انهم طلب حرب او طلاب حرب فعند ذلك يكون اصطلاحاً خاصاً بذلك العصر وليس من اللغة وانما الذي في اللغة هو الطلبة (بتحريك الوسط) الجماعة من الناس عن ابن الاعرابي اي بالتأنيث فان كان من وجد هذه الكلمة بالتذكير في هذا المعنى فليتفضل بالافادة

اما الكوس فالذي نعرفه انه هو الطبل وقد جآء في وصف ابن شداد لمعركة على عكا انهزم فيها المسلمون في الاول « وفرّ القلب فراراً عظيماً » وثبت لها السلطان صلاح الدين بنفسه وبكوكبة من فرسانه «وكان الكوس يدق لا يفتر» فعاد المنهزمون الى الحرب لما رأوا من ثبات السلطان واهب الله ريح النصر في الآخر وكانت من الطوائل الكبرى وكان قد وصل اناس من المنهزمين الى طبريه واناس الى عقبة فيق وقيل وصل اناس الى دمشق لا يلوون على شيء وهم لا يشكّون بكون الجيش اضمحل واذا بالبشائر من خلفهم بالنصر العظيم «ففي تلك الواقعة ورد ذكر الكوس» فهمنا انه الطبل فاذا كان ذلك فلماذا يقول « امير مقدم بالطبول والاعلام والكوسات» فلماذا

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.aluKah.net

يذكر الطبول والكوسات ان كانت شيئاً واحداً ؟

ثم انه مما ورد في التيسير والاعتبار جملة « اتسع الفتوح » اجرى الفتوح مجرى المفرد ولم اجده مفرداً فيما لديَّ من كتب اللغة وانما الفتوح جمع فتح بمعنى نصر او بمعنى افتتاح وقولهم فتوحات جمع الجمع

ورأيت في كلام الاستاذ البحاثة الكبير السيد عيسى اسكندر المعلوف في ترجمة المرحوم احمد باشا كمال جملة « جزيرة أصوان » مضبوطة بالصاد فان كان المقصود بها البلدة التي فيها الخزان فقد رأيت العرب يكتبونها بالسين هكذا في معاجم اللغة وهكذا في معجم البلدان وينسب اليها جماعة من اهل العلم كلهم يقال لهم الأسواني وقال ياقوت الحموي في ضبطها : بالضم ثم السكون وواو والف ونون ووجدته بخط ابي سعيد السكري سُوان بغير همزة . ثم اطلعت في كتاب لا اتذكره الآن ان اهل أسوان مضرية وكان مرَّ بهم شاعر فلم يكرموه فتحول عن اسوان الى اليمن فرأى من اهل اليمن براً زائداً فقال :

اذا تم لي في ارض مأرب مأربي فلست على أسوان يوماً بأسوانِ
اذا جهلت قدري زعانف خندفٍ فقد عرفت فضلي غطارف همْدانَ

فانت ترى انه قصد الجناس بين أسوان وأسوان

ثم انني لا اتفق مع الاستاذ السيد عيسى اسكندر المعلوف على اصول بعض كلمات مرت في بعض الاجزاء السابقة من المجلة مثل قوله في تفسير « الشاغور » انه الصغير هكذا اتذكر

فالشاغور (عندي انا) هو من قولهم شغر بمعنى فتح او رفع او خلا يقال شغر الكلب اي رفع احدى رجليه ويقال بلدة شاغرة اي لا تمتنع من غارة احد لخلوها من الحامية ويقال بلدة شاغرة برجلها في المعنى نفسه ففعل شغر شغراً وشغر شغوراً يتضمن معنى الفتح والرفع والتفرُّق . ولذلك العامة عندنا في جبل لبنان تقول شغرت المياه اذا اخذت مجرى تحت الارض . وكثير من الاماكن التي تأخذ فيها المياه مجاري تحت الارض او تحفر بجريها في الارض مسارب عميقة يقال لها شاغور . فمن ذلك شاغور عين عنوب وادٍ ينحدر فيه الماء من محل عالٍ الى هوة عميقة وشاغور عبيه وهو اشبه به وشاغور

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

حمانا وفي اعلاه شلال صغير . ويوجد في بلاد عكا ناحية الشاغور وفيها مياه تنصب الى اودية عميقة قد جحفت من جوانبها . وحسبك برهاناً قصبة مشغرة في غربي البقاع فانها ما سميت مشغرة او مشغرى الا لكون الليطاني الذي يمر امامها يخرق في مجراه هناك جبلاً وينفذ من الجهة الثانية وترى الجبل من فوق المياه اشبه بالجسر المعقود وانما هناك فرجة صغيرة في ظهر هذا الجسر الطبيعي ينظر فيها الرائي فيجد المياه متحدرة عجّاجة تحت الارض وهي المسماة بكوة مشغرة الشهيرة وهذا المكان هو من عجائب الطبيعة في بلادنا . ثم يقول العامة عندنا « شوغرت المياه » اي تفرقت ولم تنحصر في مجرى . وهذا اشبه بقولهم في الفصيح اشتغر الشيء تفرق يقولون اشتغرت الابل كثرت وتفرقت ويقال تفرق القوم شغر بغر مثل شذر مذر واشتغر عليه الحساب لم يقدر ان يضبطه وغير ذلك مما هو كله راجع الى معنى الانتشار والتفرق . ويوجد على بعض الانهر عندنا طواحين يريدون تقوية المياه التي تدير ارحيتها وذلك في اواخر الصيف حيث تخف المياه عن القنيّ الاصلية فيردون الى هذه القني قسماً من مياه النهر بشكل يتحول فيه جانب من ماء النهر ولا يسد النهر فيضعون عيداناً من طرف النهر الى الطرف الآخر يشكونها في ارض النهر ويربطون بعضها ببعض فيبقى اكثر الماء جارياً من خلال هذه العيدان او الاخشاب في مجرى النهر ويتحول منه الجانب الذي يقصدون بتحويله تقوية القنيّ الاصلية فهذا السد الخشبي الواهي الذي يجعلونه في عرض النهر وتجد جمّة المياه متفجرة من تحته يسمونه شاغوراً ويقال لتلك الاوتاد شواغير واذا تأملت في قولهم شغر الكلب رفع رجله ليبول تذكرت حينئذٍ المناسبة واللغة اكثرها شعاب بعضها من بعض فلهذا اظن ان شاغور دمشق سمي كذلك لشغر الماء في ارضه او اشتغار الماء في نواحيه

* * *

وفي جزء كانون الاول سنة ١٩٢٣ وارد كلام للبحاثة الاستاذ المعلوف على طبقات الحنابلة وقال انه اطلع على قطعة صالحة من هذه الطبقات في مكتبة العلامة الشيخ سعيد الكرمي . وقد وصف هذه القطعة وقال انها مخرومة من اولها وآخرها . فبهذه المناسبة اتذكر انني كنت ذهبت مع الاستاذ العلامة الكبير المرحوم الشيخ

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

طاهر الجزائري الى مكتبة جامع دومة (دومة الشام) واطلعنا فيها على كتاب طبقات الحنابلة فيمكن مجمعنا ان يبحث عن هذا الكتاب هناك ويستنسخه . ثم انه قد استوقف نظري فيما نقله الاستاذ السيد عيسى من هذا الكتاب استشهاده بقول « الشريف ابي علي الحسن بن عبدالصمد بن المتوكل على الله العباسي الهاشمي المقري المتوفى سنة ٥٥٤ » اقول أنه اذا كان الشريف ابو علي الحسن المذكور هو حفيد المتوكل ليس بينهما الا بطنان فقط فلا يمكن ان يعيش الى سنة ٥٥٤ وان كان جده متوكلاً آخر مسمى باسم المتوكل الاول فذلك شيء آخر

* * *

وجآء في الجزء المذكور في ملاحظات فخر المحققين الاب انستاس الكرملي على الالفاظ العباسية ذكر « البغلة » انها بناء يُتخذ لتحصين موضع ويكون بارز الزاوية ويطلق على كل بناء محدّد الطرف يتخذ لكسر شوكة الماء . فاقول ان البغلة هذه ماشية في بلادنا ولا يكاد يوجد نهر عندنا الا عليه بغلة او اكثر لمنع طغيان المياه ولكن لم يذكر لنا الاب انستاس هل هو مولد صرف ام وارد في كلام العرب فانني لم اجده في المعاجم التي بين يدي بالمعنى الذي نستعمله فيه وغاية ما هناك ان التبغيل هو مشي الابل بسعة . افتراهم قالوا بغلة لاجل انحدار الماء بسعة ؟

وذكر الاب ان الزبقين هو آلة لصيد السمك الطافي على وجه الماء او السابح عليه ويسميها العراقيون البال فكان يناسب ان يقول مفرده بالة لئلا يظن القارىء ان البال مفرد

* * *

وجآء في جزء تشرين الثاني من سنة ١٩٢٣ كلام للاستاذ الشيخ احمد رضا من ادبآء جبل عامل بل من ادبآء سورية يعترض فيه على تصحيح المظاهرات بالتظاهرات ويقول ان كلاهما بمعنى واحد وهو المعاونة فما معنى تصحيح خطإٍ بخطإٍ مثله وانا اوافق الشيخ احمد رضا على رأيه لأن كلاً من التظاهر والمظاهرة شيء واحد فان كانت المظاهرة لا تصح لهذه الاجتماعات التي تحصل احتجاجاً على عمل من الاعمال المتعلقة بالجمهور فالتظاهر لا يصح ايضاً ولا بد من تأويل ذلك بأن المجتمعين يظاهر بعضهم بعضاً او يظاهرون من يعربدون لاجله او يتظاهرون فيما بينهم اي يتعاونون

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

على شيء لان مثل هذا الاجتماع والطواف وهذه الجلبة لا تتم بدون تعاون . ولعله يقال ان تظاهر هذه هي من باب تجاهل وتحامق وتصام الخ اليه اظهر انه جاهل او احمق او اصم وليس كذلك وهؤلاء يظهرون شيئاً ليس هو الواقع ولكنه رئآء فأجيب ان المعنى يختلف حينئذٍ اكثر من اختلاف المعنى الاول لانه ليس بصحيح ان تلك الحالات هي مجرد رئآء . ثم ان قولنا تظاهرات يقتضي ان يكون لها مفرد هو تظاهرة وهي لعمري في غاية الثقل ولا اظنها وردت على لسان عربي منذ وجدت العربية . والأصح ان يُعدل عن مظاهرة او تظاهر الى مجاهرة لان جاهر هو بمعنى جهر واجهر وجاهره بالشيء عالنه به وجاهره بالعداوة بادأه بها فهي اقرب الى المعنى المقصود من ظاهر ومن تظاهر . ومثل ذلك المجالاة والمجالحة . ولعمري لماذا نأبى الا ان نترجم كلمة démonstration او manifestation عن الفرنسية فالمراد هو ان نصف حالة المجتمعين لطلب امر او رد امر بحسب درجة حدتهم فانا ان نقول مجاهرة ولما ان نقول ضجة او جلبة او غاغة او عربدة وغير ذلك

هذا ما عنّ للخاطر الفاتر الاستعلام عنه والتثبت فيه انطفل به على قرآء هذه المجلة لا اعتراضاً ولا تطاولاً ولكن استبراءً لزناد الآراء وليس العلم الاّ بالمباحثة

مرسين في ٣١ آذار سنة ١٩٢٤ شكيب ارسلان

بعد تحرير هذه السطور رأيت في احد اجزاء هذه المجلة رأي العلامة الاب الكرملي في المشكاحل وان اصلها مشكاحن بالارمية فاذعنت لتحقيقه وان كان الرأي الذي ابديته وارداً في كلمات اخرى (ش)

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net